مادة الفكر الجغرافي \_ أ.م.د. نجلة عجيل محمد

المبحث الثالث : الجغرافية الطبيعية



**الجغرافيا الطبيعية** أو **الفيزيوجغرافيا:** هو العلم الذي يدرس الظواهر الطبيعية على سطح الأرض من حيث توزيع اليابس والماء والتضاريس وأشكال السطح [والغلاف الجوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%8A) [والغلاف الحيوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D9%8A) مما لم يتدخل فيه الإنسان. يهدف علم الجغرافيا الطبيعية إلى فهم شكل الأرض وتغيراتها المناخية وخصائص [غطائها النباتي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%BA%D8%B7%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D9%8A&action=edit&redlink=1) [والحيواني](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%BA%D8%B7%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1).

**مجالات الجغرافيا الطبيعية:**



* [علم شكل الأرض](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%B4%D9%83%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6) وهو العلم الذي يدرس أشكال سطح الأرض ونشأتها وتطورها والعوامل التي أثرت فيها.
* [علم المياه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%87) وهو العلم الذي يدرس توزيع المياه ومصادرها وحركتها وجودتها على سطح الأرض.
* [علم الجليد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%8A%D8%AF) هو العلم الذي يدرس توزيع الجليد على سطح الأرض وآثاره عليها.
* [جغرافيا أحيائية](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7_%D8%A3%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1) أو حيوية وهي علم توزيع الكائنات الحية جغرافيا.
* [علم المناخ](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE): هو العلم الذي يدرس حالة الجو من الحرارة والرياح والرطوبة والأمطار لمدة تبدأ من الشهر وقد تصل إلى (33) سنة (دوره مناخية).
* [علم التربة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D8%A9): هو العلم الذي يدرس الترب وتوزعها الجغرافي وتصنيفها من حيث لونها وخصائصها ومنشئها.
* [علم الصخور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AE%D9%88%D8%B1).
* [علم دراسة الشواطئ](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B7%D8%A6&action=edit&redlink=1).
* علم [الجيوديزيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7) أو (الجيوديسيا) . وهو علم شكل الأرض ومساحتها، وهذا العلم يبحث في كثير من الموضوعات التي تتصل بحجم الأرض وشكلها وأبعادها وباطنها و مجالها المغناطيسي وحرارة باطنها. فضلا عن دراسة القشرة الأرضية وحركتها. وتغطي الجيوديسيا في مجال العلوم الحديثة حقلا تطبيقيا واسعا.
* علم [الجغرافيا القديمة](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9&action=edit&redlink=1) وهو العلم الذي يبحث في التطور الجغرافي للأرض خلال [الأزمنة الجيولوجية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%B3_%D8%B2%D9%85%D9%86%D9%8A_%D8%AC%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A).
* [جغرافيا فلكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7_%D9%81%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9): وهو علم يدرس [الأرض](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6) على أنه كوكب من كواكب [المجموعة الشمسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9).

الفكر الجغرافي في العصور القديمة

لا يمكن أن نحدد تاريخا معينا نعده البداية الاولى لتطور الفكر الجغرافي حسبنا المعرفة الجغرافية تتمثل في معرفة الانسان للأرض وما يحيط بها، فهذه بدأت منذ ان بدا الانسان محاولة التأمل بوعي وادارك في الظواهر الطبيعية المحيطة به والبحث عن امكانية البيئة ومحاولة استغلالها وايجاد السبل لاستثمارها .

عند ذلك يمكن الربط بين بداية الفكر الجغرافية وبداية تلك المرحلة حينئذ يمكن القول ان الفكر الجغرافي قديم قدم التاريخ البشري الا انه كان محددا بسبب محدودية حركة الانسان ومن هذا وصف الفكر الجغرافي بانه ذو مكاني محدود ففي الادوار من حياته كان قطر دائرة بيئته يساوي المسافة التي يقطعها او يراها في حياته اليومية او العامة لذلك يمكن التأكد على ان بيئة الانسان الاول كانت محدودة.

وتأتي هذه المحدودية نتيجة عوامل كثيرة منه منها كفاية مقومات البيئة لمعيشة الانسان بسبب قلة عدده. كما ان معرفته بظروف البيئات البعيدة كانت محدودة ويمكن وضعها بانها ذات طابع يمتاز بالسهولة، اذ ارتاد الانسان الاول المناطق السهلة والامنة للبحث عن مصادر رزقه وادامه حياته متجنبا المناطق ذات الطابع القاسي.

ففي العصور القديمة التي عرفت بالعصور الحجرية والتي استغرقت الجزء الاعظم من حياة الانسان حيث شغلت العصور الحجرية القديمة وحدها زهاء 98% من حياة البشر .

كان الانسان فيها يعيش على الجمع والالتقاط والقنص والصيد وهو بذلك يشبه الجماعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر في بعض اجزاء العالم والتي تمكنت قبل ان تتوصل الى معرفة الكتابة من عمل بعض الرسوم البسيطة او الخرائط على قطع الجلد او على الرمال لبيان بعض الدروب والمسالك التي يتبعونها في المواسم الصيد والقنص . كما انهم قاموا بتصوير بعض المظاهر الطبيعية كالأنهار والجبال والاشجار والبحيرات على جدران الكهوف.

و قد حدثت ظواهر طبيعية في هذه المرحلة كان لها اثر كبيرا في حياة الانسان فقد حدثت ازمان جليدية قاسية اشتد فيها البرد و غطتهُ طبقات الجليد الزاحفة شمال اوربا الى ما بعد جبال الالب، فانهزم الانسان الى البقاع الجنوبية من الارض والتجأ الى الكهوف اتقاء الزمهرير القاسي.

وكان يفصل بين عصر جليدي واخر فترة يتبدل فيها المناخ ويتراجع الجليد الى الشمال وكان كلما حصل عصر جليدي في اوربا وامريكا الشمالية ظهر في الشرق الادنى وفي افريقية وغيرها من البقاع الاسيوية الجنوبية زمن تكثر فيه الامطار والرطوبة ، وقد سميت مثل هذه الازمان بالعصور الممطرة وقد كثرت الامطار وعمت حتى جزيرة العرب ومنطقة الصحاري في افريقيا مما مكن الانسان والحيوان من ان يعيش فيها. اما الفترات بين العصور الجليدية في اوربا فكان يقابلها في انحاء الشرق الادنى عصور جفاف ونحن نعيش في اواخر فترة جفاف.

ومن المؤكد ان تكون معرفة الانسان قد بدأت مع النبات قبل الحيوان لان النبات يمتاز عن الحيوان بقله مقاومته للإنسان. فعرف الانسان الاول الاشجار المثمرة في منطقته وعرف مواسم اثمارها وعرف النباتات الحولية ومواسم نموها وهذه الخطوة زادت في معرفته فاتخذ من حرفة الجمع اساسا لمعيشته. وتقوم هذه الحرفة على اساس جمع الجذور الاشجار وثمارها وما ينمو فيها ويكون صالحا لطعامه.

 زادت معرفة الانسان وزادت قابليتهُ للانتقال و متابعة الحيوان فاصبح يمارس حرفة الصيد مبتدئا بالحيوانات بطيئة الحركة والقليلة المقاومة كالأغنام. الامر الذي تطلب ان ينتقل الى مناطق اخرى فادى ذلك الى توسيع افقه الجغرافي وزادت معلوماته وعندما انتقل الانسان من حرفة الجمع الى حرفة الزراعة منذ اواخر العصر الحجري تبدلت اساليب عيشه، فتحول الى منتج بعد ان كان مستهلكا فقط ، فتعلم حراثة الارض وزرعها بالحبوب .

كما ان انتقاله الى حرفة الزراعة فرض عليه الاستقرار في منطقة معينه طيلة الموسم الزراعي الامر الذي دعاه للاهتداء الى بناء البيوت الثابتة وتأسيس المراكز الحضارية ، المُتمثلة في القُرى التي استقر فيها الانسان في أواخر العصر الجليدي الحديث منذُ عشرة الاف سنة قبل الميلاد.

كما لجأ الانسان الى ضفاف الأنهار وانشاء المستوطنات قربها وبذلك تهيأت أمامهُ فرصة للارتقاء بمعرفتهُ الجغرافية، من خلال:

1. معرفة مواسم الفيضانات في الانهار.
2. معرفة فصول السنة المُختلفة.
3. اتسعت امكانيتهُ الزراعية فلجأ الى تقسيم الأراضي الزراعية وايجاد طريقة لتحديد المساحات و إيجاد خرائط لها.
4. مراقبة ومعرفة الاجرام السماوية التي تظهر أمامهُ لتحديد وقت و نمط الزراعة ، وبذلك بدأت تظهر طلائع الفكر الجغرافي المرتبطة بمعرفة علم الفلك .
5. معرفة الرياضيات والحساب لضبط حركة الاجرام السماوية والنجوم، ومعرفة مواعيدها.

وقد ازداد أهتمامهُ بالسماء حتى وصل الأمر الى عبادة الكواكب والشمس والقمر، وهي بذلك تُمثل البدايات الاولى لمعرفة علم الفلك.

وعندما تقدم الانسان في سُلم الحضارة و أنتقل من العصر الجليدي الحديث الى عصر المعادن تهيأت لديه فرصة أوسع للسيطرة على البيئة. من خلال صناعة الأسلحة من المعدن الجديد، وبذلك وسع من سيطرتهُ على الحيوان، فضلاُ عن استخدامها للدفاع عن نفسه.

وحصيلة الفكر الجغرافي بدعامتيه كانت نتاجا لجميع الحضارات القديمة منها والحديثة ولذلك احتوى الفكر الجغرافي على الروابط مشتركة بين جوانب المعرفة المختلفة للفكر الجغرافي وهذا يعد ذاته يعد مؤشرا يدعم كون الفكر الجغرافي نتاجا عالميا برزت فيه بعض الحضارات دون غيرها تبعا لما تسير لها من معارف استخدمتها في مجال تطوير هذا الفكر فتباينت مراكزها تبعا لتباين استخدام تلك المعارف .

ومن هنا جاء اشتراك الحضارات القديمة في جوانب متعددة من المعرفة الجغرافية والتي يمكن ايجازها بالنقاط الاتية :-

1- الاهتمام بخلق الارض :-

تمثل الأرض الدعامة الأولى التي بني عليها الفكر الجغرافي، فجميع الحضارات اهتمت بموضوع خلق الارض وعلاقتها بالدعامة الثانية التي تتمثل في السماء وما فيها. وخاصة الشمس والقمر والنجوم ، وقد انعكس هذا الاهتمام على حياة هذه الحضارات الدينية والاجتماعية والاقتصادية. وقد ظل الانسان طويلا يؤمن بصحة شيئين فيها يختص بالأرض والشمس، الاول ان الارض التي يعيش عليها تمثل مركز الكون . والثاني ان الشمس تدور حول الارض ومن دراستنا التفصيلية الفكر الجغرافي في مراكز الحضارة ستبرز لنا قضية اهتمام الفكر بموضوع خلق الارض.

2- الاهتمام برسم الخرائط :

حاجة الإنسان لمعرفة الأماكن والكشف عن الجديد كانت تمثل هدفا واضحا اعتمده الفكر الجغرافي في جميع الحضارات القديمة. ولذلك فقد اهتمت الحضارات جميعا بموضوع الخرائط والتي تمثل المؤشر الذي يمكن استدلال من خلاله على موقع المكان. والعلماء لا يستبعدون اهتداء الحضارات القديمة الى معرفة الخرائط، فقد وصف بعض الرحالة المحدثين محاولات قديمة لدى الشعوب البدائية لرسم الخرائط كما هي الحال مثلا عند الهنود الحمر والأسكيمو وبعض سكان جزر المحيط الهادي ، مما يؤيد ذلك ان كثيرا من الشعوب والقبائل الموغلة في البدائية ولاسيما من الصيادين المتجولين والملاحين، قد عرف عنهم انهم قاموا برسم خرائط ( كروكية ) وكانت هذه الخرائط ذات قيمة للمكتشفين .

وقد برزت الخارطة كأساس لمعرفة الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة ، ففي الحضارة العراقية القديمة كانت خرائط مسح الاراضي وقياسها وتخطيطاتها معروفة على درجة عالية من الدقة .

ومن الخرائط القديمة التي برزت في الفكر الجغرافي العراقي القديم خارطة مدينة اومة ( تل جوفة ) وخارطة مدينة لكش ( تلو ) وخارطة مدينة نفر والتي سنشير اليها بالتفصيل في مجال بحثنا للحضارة العراقية.

3- معرفة قياس الزمن :-

يمكن ان تعد ظاهرة تعاقب الليل والنهار من اول الوسائل التي استخدموا الانسان لقياس الزمن تلاه تباين حركة القمر الشهرية وتغير الفصول كل هذه الظواهر دفعته للبحث عن معرفة الوسيلة التي بموجبها يتم تحديد علامات الزمنية بين تلك الظواهر للاحتياط لها.

واهتم الانسان بالنجوم اهتماما كبيرا حتى وصل الى درجة عبادتها وقادة تلك لمعرفة علم الفلك ، وقد استعملت الاقوام القديمة وسائل متعددة لتحديد الزمن وتقسيمه ومن هذه الوسائل المزولة الشمسية نهارا والساعة المائية او الرملية ليلا.

 واول المحاولات التي جرت كانت في العصر البابلي عندما قسموا اليوم الى ( 12 ) قسما، كل قسم يساوي ساعة مضاعفة من ساعاتنا ، و قسموا الساعة 30 جزء ، كل جزء يساوي اربع دقائق من دقائقنا . وقد جاءنا هذا التقسيم منذ السلالة الأكدية حوالي 2400 ق.م .

وقسم المصريون كلا من النهار والليل الى اثني عشر قسما. اي ان الساعة المصرية تساوي نصف الساعة العراقية ، وكذلك استخدموا الظل لحساب الساعات النهارية والماء لحساب الساعات الليلية.

وقد عرف كل من البابليين والمصريين الفرق في اطوال الليل والنهار بالنسبة للفصول حتى ان بعض المصريين توصلوا الى وضع نسبة 14 : 12 لطول ليالي الشتاء الى الصيف. كما ان البابليين والمصريين قاموا بتقسيم السماء الى المناطق ودونوا اثباتا بأسماء النجوم وصنفوا النجوم الى ابراج ومجموعات وربطوا بينها وبين معرفة الزمن.

4- قياس المسافات :

اعتمد الإنسان الأول في قياس المسافة على حركته الخاصة المقاسة بطول أقدامه وذراعة وخطواته، ولذلك كانت المسافات تختلف حسب اختلاف طول الخطوات وطول الاقدام كما انهم استخدموا الزمن في قياس المسافات فعرفوا سرعة الانسان والحيوان ومقدار ما يقطع كل منهما في اليوم حتى اصبحت هذه الوسيلة شائعة في معظم الحضارات القديمة.

 ان تزايد حاجة الانسان بعد نشوء الحضارة في كل من العراق ومصر الى تدوين المعاملات والشؤون التجارية المتعلقة بالمعابد والمباني العامة دعا الى التوحيد الموازين والمكاييل والقياسات وابتداع طريقة للعد والقواعد لحساب المعاملات ، وكانت بداية هذه الامور في عصور ما قبل التاريخ ، ويظن ان البشر اسس طريقة العد على عدد الاصابع يديه ولذلك اتخذ معظم البشر طريقة العد العشرية . ولكن السومريين استعملوا الطريقة الستينية (مضاعفات العدد 6) ، واستخدم سكان العراق وحدة المقاييس الطولية منذ عصر فجر السلالات والتي عرفت ب ( الكار ) الذي يساوي 20 قدما او 6 امتار.

5- معرفة الاتجاه :-

من أول الظواهر التي استخدمها الانسان لمعرفة الاتجاه هي الشمس فعن طريقها تمكن من تحديد الجهات الاساسية. فالجهة التي تشرق منها الشمس والجهة التي تغرب فيها كانت اول الجهات التي اهتدى اليها الانسان ، ثم قسم اعلى الشيء ما بين الشرق والغرب فسماه شمالا واسفل الشيء ما بين الشرق والغرب فسماه جنوبا.

وعلى هذا الاساس اهتدى الانسان الى معرفة الجهات الاساسية نهارا وبقيت مشكلة الجهات ليلا وخاصة في الليالي غير المقمرة ، فنتيجة لحركة الارض وتغير الموقع الظاهري للنجوم تظهر مشكلة تحديد الاتجاه واضحة وتبدو المسالة اكثر تعقيدا في البحار والصحاري، وقد استعانت معظم الحضارات القديمة بظاهرة ثبوت اتجاه الرياح واستعمالها في تحديد الاتجاه وكذلك استعانت ببعض النجوم التي تبدو ثابتة بالنسبة لحركة الارض ومنها النجم القطبي الذي اشارات اليه معظم الحضرات في نصف الكرة الشمالي ( لان نجوم القبة السماوية في نصف الكرة الشمالي تختلف عن النجوم القيمة السماوية في نصف الكرة الجنوبي ).

هذه الاسس الفكرية التي اشرنا اليها سابقا والتي تشابهت في معظم الحضارات القديمة والتي تمثل قاعدة مهمة للمعرفة الجغرافية باعتبارها احدى المعارف الاساسية والاصلية التي عرفها الانسان معتمدا على بيئته التي امدته بالمحفزات الطبيعية، فأثارت فيه البحث عن الوسائل التي من شانها ان تقف في وجه تلك المحفزات فسبقت غيرها في الفكر الجغرافي.